سلسلة:

﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ﴾

الرسالة رقم (١٢)

رَبِحْتُ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْسَرِ المَسِيْحَ عَلَيْهِمَا الصَّلاةُ والسَّلامُ

تأليف

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله الواحد الأعز الأجل، أجمعت القلوب على محبته، وانقاد الخلق لأمره وحكمته، ونصب شواهد وحدانيته في أرجاء خليقته، واصطفى من شاء من خيار عباده لرسالته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، خلق الخلق برحمته، وهداهم إليه بكتبه ورسله، وركّب فيهم فطرة سوية مستقيمة، ما لم تُجتل عن طريقها السوي ومَهْيَعِها الجلي، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله وصفيه وخليله وكليمه وكريمه، الرحمة المهداة والنعمة المسداة، تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، اللّٰهم إني أشهد أنه قد بلغ الرسالة حق البلاغ، وأدى الأمانة حق الأداء، ونصح أمته حق النصح، اللّٰهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين، وارزقنا اتباع سنته والعمل بشرعته، والوفاة على ملته، والثبات على حجته،

واجعلنا يوم القيامة في زمرته وتحت لوائه، وأوردنا حوضه، وارزقنا شفاعته، وادخلنا معه الدرجات العلى من الجنة، ووالدينا وإخواننا المسلمين والمسلمات الأحياء والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين، اللّٰهم إني أشهد أن عيسى عبدك ورسولك وكلمتك، ألقيتها إلى مريم وروح منك، وأشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأنك تبعث من في القبور. أما بعد:

فيا طالب الحق المقدس في الأزل والأبد، ويا محرر عقله من علائق آراء الخلق، ويا باحثًا عن تطهير روحه من لوثات الباطل، أيها القارئ الكريم والحر النبيل خذها ـ مقدرًا مشكورًا ـ كلمات خرجت من قلبٍ أحبّ لك الخير والهدى والسعادة، إن نفعك الله بها فهو أولى بالحمد والشكر، وإن كانت الأخرى فالحمد لله على كل حال، فهذا جهد المقل الذي لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرًّا ولا نفعًا، ولا هداية ولا توفيقًا.

يا من تدين بالمسيحية، أرعني قلبك وعقلك لحظات قليلة نفتش خلالها سويًّا عن سر الوجود وغاية الخليقة،

والتي ـ كما نعلم ـ من علمها على حقيقتها وعمل بمقتضاها فاز الفوز الأبدي والنعيم السرمدي.

وسألخص القول والأفكار ـ قدر الطاقة ـ محاولًا جهدي أن تكون كلمات علمية موضوعية منصفة جامعة تحترم عقل القارئ الكريم وتحفظ له حقه(١)، سائلًا ربي الأجل بأسمائه وصفاته أن يجعله من العلم النافع والعمل الخالص وأن يهدينا جميعًا سواء السبيل، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

وهي خمسة فصول على النحو التالي:

الفصل الأول: دين المرسلين واحد.

الفصل الثاني: شواهد الإسلام والإيمان من الوحيين والعهدين.

الفصل الثالث: ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح عليهما

---

(١) يضاف لهذه الرسالة بقية سلسلة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾ حتى تكون الوحدة الموضوعية حافزة لذهنك أيها القارئ الكريم.

الصلاة والسلام.

الفصل الرابع: إجابةُ السؤالِ الكبيرِ.

الفصل الخامس: ستّون لفتة للمسيحيّ الصّادقِ الحُرِّ

والله ولي التوفيق، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

(١٢/١٤٣٠) للهجرة النبوية الشريفة

aldumaiji@gmail.com

الفصل الأول

دين المرسلين واحد

قال المسيح ابن مريم عليه السلام فيما حكاه الله تعالى عنه في محكم التنزيل: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ﴾ [الصف: ٦ -٩].

وقال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا

عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَـٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُوا۟ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٨٢ – ٨٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧].

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [آل عمران: ١٩٩].

وقال تعالى: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا

يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٩].

وفي الكتاب المقدس بعهديه القديم والحديث شواهد كثيرة تثبت أن المسيح عليه السلام رسول كريم، ونبي عظيم، وأنه من أولي العزم من الرسل، وأنه عبد لا يعبد، ورسول لا يُكَذَّب، بل يطاع ويتبع، وأن من أطاعه دخل الجنة، ومن عصاه دخل النار. وأنه بشَّر بنبي خاتم للرسل، معه كتاب خاتم للكتب، ليقيم به الملل كلها على الدين الحق، والصراط المستقيم. أقرب الملل إلى الإسلام هي النصرانية أو ما يسمى بالمسيحية(١) وإن كان المسيح عليه السلام بريء من

(١) مسألة تسمية النصارى بالمسيحيين فيها خلاف بين أهل العلم؛ =

كثير مما ألصق فيها من عقائد وطقوس مستوردة من غير معين الوحي الإلهي.

وليس بين المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم نبي. قال ﷺ: **«أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة وليس بيننا نبي»**(١)، وقال: **«لن يخزي الله أمة أنا في أولها وعيسى بن مريم في آخرها»**(٢).

والمسيحيون هم أقرب للمسلمين من غيرهم، قال

= وقد بسطت القول فيها في (العقائد المسيحية في الميزان) والذي سنختاره في هذا البحث هو القول المجيز؛ لأن بعض المخاطبين بهذا الكتاب يظنون أن كلمة (نصارى) مسبة لهم، فيكون هذا عائقًا عن الهدى ودين الحق، وتحتمل المفسدة الدنيا في سبيل تحقيق المصلحة العليا، ويجري على هذا ما يشابهه من إطلاقات وتسميات أخر مثل (الآب، الكتاب المقدس، البابا، القديس، إسرائيلي.. وعبارات أهل الأوثان بقولهم: آلهة ـ إله... لمعبوداتهم الزائفة) والله من وراء القصد.

(١) متفق عليه.

(٢) مستدرك الحاكم.

تعالى: ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾. وهذا المدح مخصوص بمن آمن منهم بعد البلاغ، أما من أصرَّ على كفره فقد أخرج نفسه من هذا الثناء، وذلك لأن هذ الوصف متبوع بوصف أخير متوّج لتلك الصفات الجميلة السابقة فقال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [المائدة: ٨٣]، وما عندهم من الحق هو شواهد الوحدانية في كتابهم، والبشارة بالنبي محمد ﷺ فآمنوا به واتبعوه، وكانوا من الشاهدين بصحة رسالته وصدق دعوته.

وقال سبحانه وتعالى مادحًا من آمن به من أهل الكتاب: ﴿وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ﴾ [القصص: ٥٣] فيعطيهم الله أجرهم

مرتين، مرة بإيمانهم بالمسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنبياء بني إسرائيل، ومرة بإيمانهم بمحمد ﷺ.

وقد دلت الأحداث ونطق التاريخ أن المسيحيين هم أسرع الناس دخولًا في الإسلام كملك الحبشة النجاشي وكثير من أتباعه، كذلك ورقة بن نوفل وعدّاس والنجراني وكثير جدًّا من الماضين، أما من المعاصرين فلا يعدُّهم عاد، فهناك علماء وقسس ووزراء ومفكرون دخلوا في الإسلام طواعية واختيارًا عن قناعة ورضى، لمّا تبيّن لهم أنه الحق(١).

(١) من أمثال: رئيس لجان التنصير بأفريقيا القس المصري السابق إسحاق هلال مسيحة، ورئيس الأساقفة اللوثري السابق التنزاني أبو بكر مواليبيو، وعالم الرياضيات والمنصّر السابق الدكتور الكندي جاري ميلر، وأستاذ اللاهوت السابق المصري إبراهيم خليل فلوبوس، والقس السابق المصري فوزي صبحي سمعان، والقمص السابق المصري عزت إسحاق معوّض، كذلك عالم الأجنة الشهير كيث مور، وعالم التشريح التايلندي تاجاتات تاجسن، والمؤلف والروائي والشاعر البريطاني ويليام بيكارد، =

ولما قرأ صحابة رسول الله ﷺ صدر سورة مريم على

= والرسام والمفكر الفرنسي المعروف إيتيان دينيه (نصر الدين دينيه)، وأستاذ الرياضيات الأمريكي جفري لانج، والإيطالية مارتينا مايكل أنجلو، وأستاذ جامعة باريس فانسان مونتيه (المنصور بالله الشافعي)، والباحث الشهير النمساوي ليوبولد فايس (محمد أسد)، والفيلسوف الروحاني رينيه غينون (عبد الواحد يحيى غينون)، والكاثوليكي الألماني مراد هوفمان مدير استعلامات حلف الناتو، والمستشرق السويسري روجيه دوبا سكويه، والدكتور أسبر إبراهيم شاهين رئيس المعهد الدولي التكنولوجي بالرياض، والمستشار الدكتور محمد مجدي مرجان رئيس محكمة الجنايات والاستئناف العليا بمصر، والدكتور روبرت كرين مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون.
بل قد دخلت شعوب مسيحية في الإسلام جملة مثل الشعب الألباني، لذلك فالمسيحي المنصف المتجرد للحق إذا رأى البشارات في بقايا الكتاب المقدس، ثم درس الإسلام الصافي الناصع، علم أنه الموافق للفطرة والعقل، وأنه دين الله المرضي، ودخل في الإسلام واعتنقه بقناعة وسعادة. وسيأتي في آخر الرسالة مزيد بسط إن شاء الله تعالى.

المسيحي الصادق الحر أصحمة النجاشي ملك الحبشة، بكى هو ومن حوله من القسس، وأخضل لحيته بالدموع، ثم رفع عودًا من الأرض وقال: والله ما زاد هذا على ما جاء به عيسى(١)، وإنهما ليخرجان من مشكاة واحدة.

---

(١) ما هو الاسم الحقيقي للمسيح عليه السلام؟ هل هو يسوع، أم يوشع، أم جيسس، أم إيسون، أم عيسى؟ والجواب: أن هناك قاعدة في أسماء الأعلام أنها لا تترجم، فمن اسمه مصباح مثلًا في العربية فلابد أن يكتب اسمه بالإنجليزي (Mesbah) ولا يجوز أن يكتب (Lamp)، كذلك اسم الملك فهد لا يجوز أن يكتب (Panther)، بل (Fahad) مع ذلك فقد خرق مترجمو الكتاب المقدس هذه القاعدة فتصرفوا في الاسم بنقله مترجمًا! فعند العرب اسمه يسوع، وعند الإنجليز والألمان (Jesus) مع اختلافهم في نطق الكلمة، والعرب لا يعرفون جيسس والأوربيون لا يعرفون يسوع.

لقد ذكر (المسيح عليه السلام) بثلاث صيغ في الأصول اليونانية (وفي قواعد اليونان إضافة علامات الإعراب على شكل أحرف ملحقة بآخر الاسم):

الصيغة الأولى: عيسون (لوقا ١: ٣١) النسخة اليونانية، مع ملاحظة =

فالإسلام: هو الاستسلام لله تعالى بالتوحيد والعبادة،

= أن النون ملحقة بالاسم لكونه مفعولًا فيكون الاسم بعد إزالة العلامة الإعرابية إيسو. وسبب ضم السين هو تصرف العبرية الحديثة التي تضم غالب الأسماء، مع أن الآرامية - والمشهور أنها لغة المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ - لا تفعل ذلك، مثل كلمة إله فتفتح في الآرامية والعربية لكنها بالعبرية الحديثة إلوه.

هذا ومن جهة أخرى فالمترجم لم يتوخ الأمانة العلمية حيث نقل الحرف الأول إلى آخر الكلمة ليتحول الاسم من عيسى إلى يسوع.

الصيغة الثانية: عيسوس (لوقا ٢: ٢١) النسخة اليونانية، والسين زائدة إعرابية.

الصيغة الثالثة: عيسوى (متى ١٥: ٣، ٢٧: ٥٧) (لوقا ٥: ٨) (يوحنا ١٣: ٢٣) النسخة اليونانية، والألف المقصورة زائدة إعرابية لأن الكلمة وردت مضافة أو مناداة.

وقد فصل القرآن الكريم في ذلك فقال تعالى: ﴿يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٥، ٤٦].

وينظر كتاب (عيسى أم يسوع؟) للعميد مهندس جمال الدين شرقاوي.

وهذه دعوة جميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فالرسل قد اتفقت دعوتهم على الدعوة للتوحيد والفطرة النقية السوية، وكلهم ينادون بها[1]، قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣]، ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل: ٣١].

أما طريقة التعبد وهي الشعائر فلكل رسول شريعته الموحاة إليه من قبل الله تعالى ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة: ٤٨] إذن فالشعائر تختلف من رسول لآخر على ما اقتضته حكمة الله تعالى في إصلاح البشرية والقيام بحقوق الله تعالى من العبادات وحقوق البشر من المعاملات.

---

(١) قال ديورانت: «الإسلام هو أبسط الأديان كلها وأوضحها» قصة الحضارة (١٣/١٦).

أما التوحيد - وهو محض الإسلام - فلم يختلف فيه نبيان، بل اتفق الجميع على البداءة بالدعوة إليه قبل أي شيء آخر، قال تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقال عنه: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [البقرة: ١٣١، ١٣٢]، وقال تعالى عن يوسف الصديق عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴾ [يوسف: ١٠١]، وعن موسى عليه السلام: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٨٤]، وعن الحواريين أصحاب وتلاميذ عيسى عليه السلام: ﴿قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴾ [المائدة: ١١١].

وفي إنجيل مرقس: «اسمع يا إسرائيل إن الرب إلهنا رب واحد» (مرقس ١٢ : ٢٨) وفي إنجيل متى: «للرب إلهك نسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤ : ٧).

وفي العهد القديم[١]: «لتعلم أن الرب هو الإله ليس آخر سواه» (تثنية ٤: ٣٥).

وهـذا في القـرآن الكـريم كثـير: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [محمد: ١٩]، وقد قرر الله تعالى تلك الحقيقة الجامعة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]. والإسلام المقبول هنا هو الإسلام الذي جاء به نبينا محمد ﷺ توحيدًا وشريعة، فتوحيده مؤكد لرسالات الأنبياء، وشريعته ناسخة لشرائعهم. فالأنبياء إخوة وأتباعهم الصادقون إخوة، وقد وصف ذلك نبينا محمد ﷺ بقوله: **«الأنبياء إخوة لعلات،**

---

(١) أول من سمّى العهد القديم بذلك هو بولس بقوله: «عند قراءة العهد العتيق» (كورنثوس ٢١، ٣: ١٤) فسماه العتيق، ثم سماه الأسقف ميليتس عام (١٨٠م) وتم تقسيمه إلى إصحاحات عام (١٢٠٠م) على يد أسقف كانتربري، ثم رقمت جمل الإصحاحات في الطبعة الباريسية عام (١٥٥١م) ومعنى العهد: الميثاق والأمانة.

أمهاتهم شتى ودينهم واحد»[١]، فشبه الأنبياء بالإخوة من أب دون الأم، فالأب واحد والمقصود به في هذا التشبيه البليغ التوحيد الجامع بينهم، وأمهاتهم مختلفة أي شرائعهم مختلفة.

ثم لما كانت شريعة محمد ﷺ هي الخاتمة، وليس بعده رسول ولن ينزل على أحد بعده كتاب؟ فقد جعل الله زبدة الرسالات السابقة وكمالاتها مجتمعة في الإسلام، فخصه بأكمل شريعة وهي الإسلام، فجمع الله له ولأمته وصفي الإسلام؛ إسلام العقيدة وإسلام الشريعة، كما قيل: شريعة موسى جلال، وشريعة عيسى جمال، وشريعة محمد كمال، صلى الله عليهم وسلم.

فشريعة الإسلام ناسخة لما سواها من الشرائع فمن لم يتبع شريعة الإسلام فهو من الهالكين الذين كذبوا بجميع الأنبياء؛ لأن الأنبياء قد بشروا بمحمد ﷺ، فمن كفر به فقد كفر بهم تبعًا، ثم إن هذا النبي الخاتم لم يبعث لقومه فقط بل

(١) متفق عليه.

للناس كافة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [النساء: ١٥٨]، ﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴾ [الفرقان: ١]، وكان يقول: «**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة**»(١)، وقال: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بالذي أرسلت به إلا أدخله الله النار**»(٢).

---

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

الفصل الثاني

شواهد الإسلام والإيمان من الوحيين والعهدين

أولاً: من القرآن الكريم «العهد الأخير»

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١-٧].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن

يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٥-٢٥٦].

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيْلِۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٢٦-٢٧].

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَٰنَ رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الزخرف: ٨١-٨٢].

- قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا ﴿٩٣﴾ لَّقَدۡ أَحۡصَىٰهُمۡ وَعَدَّهُمۡ عَدّٗا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمۡ ءَاتِيهِ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَرۡدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴿٩٧﴾ وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ هَلۡ تُحِسُّ مِنۡهُم مِّنۡ أَحَدٍ أَوۡ تَسۡمَعُ لَهُمۡ رِكۡزَۢا﴾ [مريم: ٨٨-٩٨].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ﴿٣﴾ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي

دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٧٧].

- قَالَ تعَالَى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَن يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَثَٰبَهُمُ ٱللَّهُ بِمَا قَالُواْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [المائدة: ٨٢-٨٦].

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَـٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [الصف: ٦ ـ ٧].

ثانياً: من السُّنَّة النبوية المطهرة

- قـال رسـول الله ﷺ مبينًـا أول بـدء أمـره: «**دعـوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت منه قصور الشام**»(١).
- وقال رسول الله ﷺ: «**أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وليس بيننا نبي**»(٢).
- وقال رسول الله ﷺ: «**ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين، رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه، وأدرك النبي ﷺ فآمن به**»(٣).
- وقال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا يسمع بي**

---

(١) رواه أحمد بسند حسن (٥/٢٦٢) وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه. وأولاد العلات هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان، والمعنى أن أصل إيمانهم واحد، وشرائعهم مختلفة، فإنهم متفقون في أصول التوحيد، وأما فروع الشرائع ففيها اختلاف.

(٣) متفق عليه.

يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي إلا كان من أهل النار»[١].

- وقال رسول الله ﷺ: **«يرحم الله أخي موسى قد أوذي بأكثر من هذا فصبر»**[٢].
- وقال رسول الله ﷺ: **«من رضي بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد نبيًّا، وجبت له الجنة»**[٣].
- وقال رسول الله ﷺ: **«وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة»**[٤].
- وقال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى»**[٥].

---

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه البخاري.

(٣) رواه مسلم.

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه أحمد.

ثالثاً: من العهد القديم

- «أنا الله ولا يوجد إلٰه آخر» (إشعيا ٤٥: ٣٣).
- «اسمع يا إسرائيل الربُّ إلٰهنا ربٌّ واحد» (التثنية ٦: ٤).
- «إنك قد أريت لتعلم أن الرب هو الإلٰه ليس آخر سواه» (التثنية ٤: ٣٥).
- «ليعلم كل شعوب الأرض أن الرب هو الله وليس آخر» (الملوك ٨: ٦٠).
- «أنا الرب وليس آخر لا إلٰه سواي» (إشعيا ٤٥: ٣٣).
- «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران» (التثنية ٣٣: ١ – ٣).
- «قال لي الرب: قد أحسنوا فيما تكلموا، أقيم لهم نبيًّا من وسط إخوتهم مثلك، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به» (التثنية ١٨: ١٧ – ١٩).

- «وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأُكَثِّرُه كثيرًا جدًّا» (التكوين ١٢: ٢).
- «يكون في آخر الأيام بيت الرب مبنيًّا على قلل الجبال، وفي أرفع رؤوس العوالي يأتيه جميع الأمم» (ميخا ٤: ١ – ٢).
- «قومي استنيري لأنه قد جاء نورك ومجد الرب أشرق عليك... تتحول إليك ثروة البحر ويأتي إليك غنى الأمم، تُغطّيك كثرة الجِمال... كل غنم قيدار تحمل إليك كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي وأزين بيت جمالي» (إشعيا: ١ – ٩).
- «أحول الشعوب إلى شفةٍ نقية ليدعوا كلهم باسم الرب ليعبدوه بكتف واحدة» (صفنيا ٣: ٩).
- «أصغيت إلى الذين لم يسألوا وُجدت من الذين لم يطلبوني قلت ها أنذا ها أنذا لأمة لم تسم باسمي» (إشعيا ٦: ١ – ٣).
- «إن كنتم تطلبون فاطلبوا. ارجعوا تعالوا. وحي من

جهة بلاد العرب في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الددانيين هاتوا ماءً لملاقاة العطشان، يا سكان تيماء وافوا الهارب بخبزة فإنهم من السيف قد هربوا» (إشعيا ٢١: ٦- ١٦).

- «لترفع البرية ومدنها صوتها الديار التي سكنها قيدار لتترنم سكان سالع مع رؤوس الجبال ليهتفوا ليعطوا الرب مجدًا... هو ذا عبدي الذي أعضده مختاري الذي سُرّت به نفسي وضعت روحي عليه فيخرج الحق للأمم لا يصيح ولا يرفع ولا يسمع في الشارع صوته قصبة مرضوضة لا يقصف وفتيله خامدة لا يطفئ، إلى الأمان يخرج الحق. لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الأرض، وتنتظر الجزائر شريعته» (إشعيا ٤٢: ١- ٤).

- «يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب» (التكوين ٤٩: ١٠).

- «ويأتي مشتهى كل الأمم فأملأ هذا البيت مجدًا... مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول... وفي هذا المكان أعطي السلام» (حجي ٢: ٦- ٩).

رابعًا: من العهد الجديد

- «قال له يسوع: اذهب يا شيطان لأنه مكتوب للرب إلٰهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٤: ٧).
- «أيةُ وصيَّة هي أول الكل فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلٰهنا رب واحد... فقال له الكاتب: جيدًا يا معلم بالحق قلت لأنه الله واحد وليس آخر سواه» (مرقس ١٢: ٢٨-٣٢).
- «وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك، ويسوع المسيح الذي أرسلته» (يوحنا ١٧: ٣).
- «قال لهم يسوع لو كنتم أولاد إبراهيم لكنتم تعملون أعمال إبراهيم، ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلوني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله» (يوحنا ٨: ٣٩- ٤٠).

- «إذ قدّم بصراخ شديد ودموع طلبات وتضرعات للقادر أن يخلصه من الموت وسُمع له من أجل تقواه» (عبرانيين ٥: ٧).
- «من ثمارهم تعرفونهم» (متى ٧: ١٦).
- «وتعرفون الحق والحق يحرركم» (يوحنا ٨: ٣٢).
- «لكني أقول لكم الحق أنه خير لكم أن أنطلق لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المُعَزِّي. ولكن إذن ذهبت أرسله إليكم. ومتى جاء ذاك يبكّت العالم على خطيّة وعلى برّ وعلى دينونة» (يوحنا ١٦: ٧- ٨).
- «قال لهم يسوع أما قرأتم قط في الكتب. الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية من قِبَل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم إن ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمة تعمل أثماره ومن سقط على هذا الحجر فإنه يترضّض ومن سقط هو عليه يسحقه» (متى ٢١: ٤٢- ٤٤).

- «والآن قد وُضعت الفأس على الشجرة. فكل شجرة لا تضع ثمرًا جيدًا تقطع وتلقى في النار. لكن الذي يأتي بعدي هو أقوى مني الذي لست أهلًا أن أحمل حذاءه. هو سيعمدكم بالروح القدس ونار» (متى ٣١: ١٠- ١١).
- «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا ٢: ١٤).
- «إن أردتم أن تتقبّلوا فهذا هو إيليا المُزمع أن يأتي. من له أذنان فليسمع» (متى ١١: ٩- ١٠).
- «وأمّا متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق لأنه لا يتكلم من نفسه بل كل ما يسمع يتكلم به ويخبركم بأمور آتية. ذاك يمجدني لأنه يأخذ بمالي ويخبركم» (يوحنا ١٦: ١٠- ١٤).

خامسًا: من شهادات العلماء والمشاهير

- «أتعلم أني رسول الله؟ قال: اللَّهم نعم، وإن القوم ليعرفون ما أعرف، وإن صفتك ونعتك لمبيّن في التوراة، ولكن حسدوك. قال: فما يمنعك أنت؟ قال: أكره خلاف قومي وعسى أن يتبعوك ويسلموا فأسلم» (عبد الله بن صوريا حبر يهود المدينة).
- «إن كان ما تقول حقًّا فسيملك موضع قدمي هاتين، وقد كنت أعلم أنه خارج. لم أكن أظنه منكم فلو أعلم أني أخلص إليه لتجشمت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه» (هرقل ملك الروم).
- «إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة» (النجاشي ملك الحبشة).
- «إن رجال الدين في العصور الوسطى ونتيجة للجهل والتعصب قد رسموا لدين محمد صورة قاتمة، لقد كانوا يعتبرونه عدوًّا للمسيحية. ولكنني اطلعت على أمر هذا الرجل فوجدته أعجوبة خارقة، وقد توصلت

إلى أنه لم يكن عدوًّا للمسيحية بل يجب أن يسمى منقذ البشرية، وفي رأيي أنه لو تولى أمر العالم اليوم لوفق في حل مشكلاتنا... جدير بكل ذي عقل أن يعترف بنبوة محمد وأنه رسول من السماء إلى الأرض» (الأديب جورج برنارد شو في كتاب: محمد).

- «إن محمدًا هو أعظم رجل في التاريخ» (المستشرق غوستاف لوبون).
- «من المستحيل لأي شخص يدرس حياة شخصية نبي العرب ألَّا يشعر بتبجيل لهذا النبي الجليل أحد رسل الله العظماء» (آن بيزيت في كتابه: حياة وتعاليم محمد).
- «إن البشرية لتفتخر بانتساب رجل كمحمد إليها» (د. شبرل عميد كلية الحقوق بجامعة فيينا).
- «إن اختياري محمدًا ليكون الأول في أهم وأعظم رجال التاريخ قد يدهش القراء لكنه الرجل الوحيد في التاريخ كله الذي نجح أعلى نجاح على المستويين

الديني والدنيوي» (مايكل هارت في كتابه: العظماء الخالدون مئة).

- «من المستحيل لأي شخص درس حياة هذا الرسول العربي العظيم الذي هو واحد من أعظم رسل الله إلا أن ينحني احترامًا لهذا الرسول المبجّل القوي» (بوسورت سميث في كتابه: محمد والإسلام).
- «كان محمد أعظم الشخصيات الدينية على الإطلاق» (الموسوعة البريطانية الطبعة ١١).
- «لقد أصبح من أكبر العار على أي فرد متمدن في هذا العصر أن يُصغي إلى ما يقال من أن دين الإسلام كذب وأن محمدًا خداع مزوّر» (توماس كاريل في كتابه: الأبطال وتمجيد البطل).
- «لم يعتر القرآن أي تحريف أو تبديل، وعندما تسمع إلى آياته تأخذك رجفة الإعجاب والحب، وبعد أن تتوغل في دراسة روح الشريعة فيه لا يسعك إلا أن تعظم هذا الكتاب السماوي وتقدسه» (شاعر ألمانيا: غوته).

- «أنا واحد من المبهورين بالنبي محمد الذي اختاره الله الواحد لتكون آخر الرسالات على يديه وقلبه وعقله، ليكون هو أيضًا آخر الأنبياء حيث لم ولن يأتي بعده أحد... إنما محمد شهاب أضاء العالم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء» (الأديب الروسي ليو تولستوي في كتابه: حكم النبي محمد).
- «لا يمكن أن توصف حياة محمد بأحسن مما وصفها الله بقوله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ كان محمد رحمة حقيقية، وإني أصلي عليه بلهفة وشوق» (المستشرق جان ليك في كتابه: العرب).
- «إن دين الإسلام يستحق الإعجاب والإجلال والتقدير» (الشاعر والفيلسوف الفرنسي فولتير).
- «لقد قرأت عن الإسلام ونبي الإسلام فوجدت أنه دين جاء ليصبح دين العالم والإنسانية، فالتعاليم التي جاء بها محمد والتي حفل بها كتابه ما زلنا نبحث ونتعلق بذرات منها» (الفيلسوف برتراند راسل،

الحاصل على جائزة نوبل للسلام عام ١٩٥٠م).

- «لقد امتاز محمد بوضوح كلامه وسهولة دينه، ولقد أتم من الأعمال ما لم ولن يستطيع أي مصلح اجتماعي، فقد أحيا الأخلاق وحث على الفضيلة، وهذا حال الأنبياء والرسل حينما يربيهم الله ويرسلهم برسالة حق، كما أرسل محمدًا بالإسلام الحق ليختم الرسالات وأيضًا ليختم الأنبياء» (السير وليام موير في كتابه: سيرة النبي والتاريخ الإسلامي).

- «لقد اختار الله محمدًا بعناية كي يحمل الرسالة... ولو أن محمدًا عاش مدة أطول؛ لأصبح الإسلام ورسوله سادة العالم» (الفيلسوف جان جاك روسو).

- «إذا حكمنا على العظمة بما كان للعظيم من أثر في الناس لقلنا: إن النبي محمد هو أعظم عظماء التاريخ كله» (المؤرخ والفيلسوف الأمريكي ول ديورانت في كتابه: قصة الحضارة).

- «إن نبي الإسلام هو الذي قادني للمناداة بتحرير الهند» (غاندي زعيم الهند).
- «لقد أعطاني الإسلام التوازن في الحياة، فماذا يخسر من ربح الإسلام؟ وماذا يربح من خسر الإسلام» (البروفسور موري كيل).

الفَصْلُ الثّالِثُ

ربحت محمداً ولم أخسر المسيح عليهما الصلاة والسلام

وبعد أيها القارئ الكريم، فبعد هذا التطياف الديني التاريخي الفكري الاجتماعي، عبر سلسلة: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء) لا يسعني إلا أن أشكرك لقراءة تلك الكلمات، وأن أحترم نبلك في القراءة المنصفة، وأن أشيد بفكرك الحرّ من رِبقة التعصب، فهلمّ إليّ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، والانضمام إلى أمة الإجابة للنبي الخاتم والرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وسلامه، فالخير كل الخير لعمر الله في اتّباعه، واللحاق بركبه، والكينونة في أمته، فالله عز وجل قد اختارك لتحيا في هذا الزمان الأخير، وعَرَض عليك هذه الدعوة السماوية المباركة، لتحظى بالخير السرمدي، والسعادة الأبدية، فأنت ـ يا رعاك الله ـ قد خوطبت ودعيت بلسان أعظم المرسلين، يدعوك لاتباعه، والدخول

ضمن أمته المرحومة المهتدية، التي هي أكرم الأمم على الله تعالى، وأكثرها تكريمًا يوم القيامة وأمنًا يوم الحساب، ونوالاً يوم الجزاء.

ألست دومًا تبحث عن الرجل الكامل، فهاهو أمامك، فاتبعه وآمن به تسعد وتغنم.

أيها القارئ النبيل: ما يمنعك من الدخول في الإسلام؟ هل يمنعك أن تقول: الله أكبر. فهل تعلم أحدًا أكبر من الله؟!

ما يمنعك أن تشهد أن لا إله إلا الله؟ فهل تعلم إلهًا استحق العبادة غيره؟!

ما يمنعك أن تشهد أن محمدًا رسول الله؟ فهل لا زلت في شك ومرية مما جاء به من البراهين والدلائل والبينات والآيات؟!

هل يمنعك أن تقول: هذا الدين جاء من غير قومي؟! فهل تعلم أن أكرم الخلق على الله هم الأتقياء، بغض النظر عن قومياتهم وأعراقهم وأجناسهم؟! فبلال الحبشي

وصهيب الرومي وسلمان الفارسي وعبد الله بن سلام الإسرائيلي في أعلى الجنات، وأبو لهب وأبيّ بن خلف وأبو جهل العرب القرشيون في درك الجحيم، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

يا صاحب الفكر الحر، أتفرّ من كلمات سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، فهل تعلم أحدًا يستحق الحمد المطلق والثناء الكامل إلا الله؟! وهل تعلم أعلى وأجل وأعظم وأكبر منه سبحانه؟! أيضرّك ويحزنك أن تقول: الله أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد ولم يتخذ صاحبة ولا ولد؟! فهل تعلم ـ بحق ـ أن لله أبًا أو أمًّا أو ابنًا أو بنتًا أو زوجة؟! هل تعلم أحدًا يصمد إليه جميع الخلق لقضاء حوائجهم إلا إياه؟!

يا صاحب العقل المستنير؛ أيضرّك ويدعوك للهرب أن تؤمن بأن الله ليس كمثله شيء، وأنه القاهر فوق عباده، وأنه على كل شيء قدير، لا يغلبه غالب، ولا يفوته هارب،

له الأسماء الحسنى والصفات العلى، وأنه قد أحاط بكل شيء رحمة وعلمًا؟! فهل تعلم لله مثيلاً أو نظيرًا أو شبيهًا أو شريكًا؟! هل تعلم أحدًا ـ أيًا كان ـ من سقف خضرائها إلى قاع غبرائها له قدرة خارجة عن قدرة الإله الحق القدير سبحانه وبحمده؟!

أيضرّك من شعاع الإسلام ونور الإيمان أن تؤمن أن الله قد حفظ المسيح ابن مريم عليه السلام من كيد أعدائه اليهود، ورفعه معززًا مكرمًا إلى السماء، بعد أن كنت تعتقد أن الله قد خذله وأهمله وتركه ليصلب مهانًا ذليلاً على الخشبة؟!

أيسوؤك ـ يا عبد الله ـ أن تؤمن أن المسيح عليه السلام قد أرسله الله تعالى بإنجيل سام كامل معظم لله، بدلاً من إيمانك بأناجيل شتى كتبها أناس مجاهيل، لم يروا المسيح عليه السلام ولم يصحبوه، ولا نعلم صدقهم ولا نصحهم؟!

يا من تحب المسيح عليه السلام: أيبعدك عن الإسلام أن تعتقد أن المسيح عليه السلام عبد صالح ورسول كريم، من أولي العزم

من الرسل، وأنه كلمة الله وروحه، وأمه مريم البارة الصديقة الكريمة البتول الطاهرة العابدة القانتة؟!

أيصدك عن الدين القويم والصراط المستقيم أن تعلم أن الله يقبل توبة عباده التائبين، ويبدل سيئاتهم حسنات، وأنه قد غفر لأبيك آدم وأمك حواء زلتهما، ورفعهما المنازل العالية في الفردوس الأعلى، وأنهما بعد التوبة خير منهما قبل الذنب، ولم ولن يؤاخذك بذنب لم تقترفه؟!

أيسوؤك أن تعتقد أن أطفالك يولدون أبرارًا على الفطرة المستقيمة مبرئين من كل ذنب وخطيئة، بدلاً من اعتقادك أنهم يولدون موصومين بخطيئة أبيهم آدم عليه السلام؟!

أيصرفك عن الإسلام أن تطلب مغفرة الذنوب من الله وحده الذي يقول: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢]، ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]،

﴿ ۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن
رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ
﴿٥٣﴾ وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ
ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓا۟ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم
مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى
جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ
هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى
ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾
بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ
ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ
وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾
وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ
يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ
وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟
بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ

تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ
﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [الزمر: ٥٣-٦٦].

فهل تعلم أحدًا يغفر الذنوب إلا الله؟! أيصرفك عن الإسلام أن تطلب مغفرة ذنوبك من الله تعالى بعد أن كنت تطلبها من بشر مثلك محتاج إلى مغفرة ذنوبه، فضلاً عن مغفرة ذنوب غيره؟!

ألا يقشعر جلدك عند قراءتك لأخبار المكذبين للرسل والأنبياء؟! ألم تعلم أن من كذب برسالة محمد ﷺ فهو مثلهم بل أشد؟!

ألم تعلم أن أهل الكتاب ـ اليهود والمسيحيين ـ إذا أسلموا فإنهم يعطون أجرهم مرتين، فضلاً من الله وإحسانًا؟! هذا باب الفردوس أمامك مفتوح فَلِجْهُ.

أيصدنّك عن الإسلام ـ أيها الحر الكريم ـ أن لا تجعل بينك وبين الله واسطة تجعله مهيمنًا على حياتك الدينية

والروحية وتجعل مصيرك بيده من ولادتك حتى دفنك، إن شاء حكم عليك بالحرمان الكنسي من الجنة أو بالمغفرة؟! ألا تريد التحرر من العبودية للخلق والتشرف بالعبودية المباشرة للخالق الإله الحق المبين الكريم سبحانه وبحمده؟! هل تظن أن الله خلقك بنفسه ليجعل تقرير مصيرك في الآخرة سعادة وشقاءً بيد غيره؟!

أيسوؤك - أيها المثقف المتعلم - أن تنتمي لدين يكرم المرأة ويحترمها ويرفع قدرها وينصفها ويضمن لها كافة حقوقها من ولادتها حتى وفاتها بنتًا وأختًّا وأمًا وزوجة وعمة وخالة وقريبة وبعيدة، وكفل لها حق التعبد لربها، وحثها على طلب العلم، وأباح لها العمل والتجارة والتكسب، وجعل لها حرية التصرف في مالها بدون ضغط أحد، وكفل لها حرية اختيار الزوج ووجوب حسن عشرتها منه وحق اختلاع نفسها منه وفراقه إذا لم تطقه وخافت أن لا تقيم حدود الله معه، وجعل خير الناس من أحسن إليها وأكرمها وصانها ورعاها؟! أيسوؤك الانتماء لهذا الدين الرائع المكرم لها، أَمْ إلى دين جعل

المرأة مصدر الخطيئة، وحكم عليها بأنها مخلوقة لأجل ترف الرجل وإرضاء نزواته، وأن مصيرها إلى الجحيم مهما كانت من الصالحات -خلا مريم بنت عمران-، وأنها نجسة وتنجس كل ما تلمسه في أيام طمثها، وممنوعة طول عمرها من الكنيسة احتقارًا لها واستقذارًا[١].

يا من تريد نجاة نفسك وإسعادها وفلاحها؛ ألا تريد أن تكون على ملّة آدم ونوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وموسى وداود وسليمان والمسيح ومحمد عليهم صلوات الله وسلامه؟! ألا تريد أن تعتقد أنهم كرماء أصفياء مصطفون أخيار، معصومون من كبائر الذنوب، قد اختصهم الله بالنبوة والرسالة، وهم المثل العليا للسمو الأخلاقي والديني، وليس كما يقول العهد القديم بما لا يخفى عليك من اتهامهم بالشرك تارة وبالزنى أخرى وبالخمر ثالثة وبقتل من لا يستحق بوحشية

(١) انظر: سفر اللاويين ورسالة بولس إلى أهل كورنثوس، ورسالتنا «أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام» من هذه السلسلة.

بل ويحارب رب العالمين وينتصر عليه ـ تعالى الله عما يقول الظالمون علوًّا كبيرًا ونزه أنبياءه ورسله عن قول الأفاكين الكذبة ـ، أم يا تُرى تريد ملة الفلاسفة الوثنيين، والحيارى المتشككين الذين ألحدوا في الدين، وسبّوا رب العالمين؟!

ألا تريد أن تتوجه بسؤالك ودعائك إلى الله رب العالمين، بعد أن كنت تتوجه إلى صورة مخلوقة مصنوعة؟!

ألا تريد أن تستقبل البيت الحرام في صلاتك، الذي بناه أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام بأمر الله تعالى له؟! أم تريد استقبال المشرق قبلة اليونان الذين كانوا يعتقدون أن فوق السماء آلهة متحاربة متصارعة يكيد بعضها لبعض، وقد أهملوا أهل الأرض؟!

أيضرّك أن تنتمي لملّة تجعل البشر كلهم سواسية كأسنان المشط، ولا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى والإيمان؟!

ألا يسرّك ويفرحك ويبهجك أن تنتمي لدين يقدس العفّة والحياء والطهارة والوفاء والكرم والشجاعة

والمروءة والصدق حتى مع الأطفال والرحمة والإحسان حتى مع الحيوان، ويلبي حاجات الروح والجسد على السواء، ويشعر أهله بالأمن التام والطمأنينة الهانئة؟!

أما يسعدك أن تتوجه في دعائك بقلبك إلى السماء بعد أن كنت تتوجه إلى صورة معلقة على جدار بيتك؟!

ألا يسرّك أن تقول في صلاتك: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ١ـ ٧]، وتقرأ بعدها بسورة مريم (أم المسيح) أو سورة آل عمران (جد المسيح) أو سورة الصف (وفيها الثناء على حواريي المسيح) أو سورة المائدة التي ذكر الله فيها إنزاله المائدة من السماء على المسيح؟! ألا تحب أن تركع وتسجد وتخضع لله الذي خلقك وسواك وَبَرَأَكَ وصوّرك؟!

ألا أيها المحب للأنبياء؛ ألا تحب أن تربح محمدًا والمسيح والرسل والأنبياء، بدلاً من أن تخسرهم جميعًا وتخسر معهم نفسك؟!

يا أيها الباحث عن الحق؛ لماذا تفر من الله؟ أتخاف الحاضر والمستقبل؟ ألم تعلم أنهما بيد الله وحده؟ أتظن لو كنت تسعى مخلصًا صادقًا إلى الحق وهداك الله إليه أن يضيّعك ويخذلك؟! لا وربي! أليس هو من حفظك حين كنت على الباطل؟ فكيف يخذلك بعد أن هداك للحق الذي خلقك من أجله؟! أما سمعت أخبار الألوف من الناس في شتى بقاع الأرض الذين دخلوا الإسلام وعاشوا بأمن وطمأنينة وسعادة، وانظر أخبارهم وتجاربهم ودعوتهم في المكتبات والمواقع الإلكترونية(١) والمنتديات. هل تفر من الله أم تفر من نفسك؟! والمصير لا يقبل

---

(١) انظر: شبكة أنا المسلم للحوار الإسلامي، يا أهل الكتاب، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، العهد الأخير، كلنا نحب المسيح، والكثير من المواقع والمدونات والمنتديات الصادقة.

المقامرة به، وتبًّا لحطام يصدّ عن الملك العلام!

ألم تعلم أن الإسلام هو الوحيد الذي يقيم حضارة إنسانية متكاملة؛ لأنه يأخذ الإنسان كله ولا يهمل جانبًا منه، فلا يهمل الجسد ولا الروح ولا العقل ولا الحاجات والغرائز، ويؤمّن القيم الخلقية الصافية، والعدل السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وهو الذي يبني الحضارة التي تليق بالإنسان الذي صوره الله وكرمه وفضّله على كثير من خلقه، وأتم عليه النعمة برضاه أن يعبده بهذا الدين القويم؟

أيها اللبيب: إن العمر لا يأتي في الدنيا إلا مرة واحدة، فليس هناك فرصة أخرى للمراجعة، فهو امتحان واحد فقط، على ضوء نتيجته تكون النهاية الأبدية، فلا تخسر نفسك - أيها الأريب - فوالله إن الغبن والخسار لعلى من خسر مرضاة رب العالمين، واستبدل جنات النعيم بنيران الجحيم.

أما والله إني لك لناصح وعليك لمشفق، فاربح نفسك

وأعتقها ولا توبقها، أسعدها ولا تشقيها، واعلم أن الله غني عنك وعني وعن العالمين كما قال جل شأنه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [محمد: ٣٢].

أيها الكريم: فكرّ وتأمل واتخذ قرارك بمعزل عن أي ضغط من أي جهة، ويا له من قرار له ما بعده!

أرشدك الله للحق، وهداك للرشد، وألهمك طريق السعادة، وفقك لما يحب ويرضى.. آمين.

إن الإسلام دين الجميع فالعامي يجد ما يلبي فطرته، والعالم والمفكر يجد ما يشبع نهمته، والباحث يجد ما يبدد حيرته، فمن وجد الله فماذا فقد، ومن فقد الله فماذا وجد؟!

لذا فلا عجب أن يدخل الناس في دين الله أفواجًا، من نخب الناس وعامّتهم، فألق بصرك يمنة ويسرة ترى كوكبة المهتدين الجدد لنور الإسلام وإشراق القرآن، العالم

في الفيزياء والرياضيات والفلك والكيمياء والبحار وطبقات الأرض، والطب بأنواعه وأقسامه، والسياسي والعسكري، والتاجر الغني، والفلاح البسيط، والراعي والعامل، والرجل والمرأة، والصغير والكبير، والغني والفقير، ولا يرجعون عنه بعد أن لامس شغاف قلوبهم وملأ جوانح أرواحهم وأضاء أركان قلوبهم وصدورهم وحياتهم، كما قال عنهم ملك الروم هرقل، لما أُخبر أن المسلمين لا يرتدون عن دينهم... «وكذلك الإيمان إذا دخلت بشاشته القلوب».

فيتميز الداخلون في الإسلام بأمرين:

الأول: كثرتهم وارتفاع نسبتهم في كل عام، فهو أسرع الأديان انتشارًا على الإطلاق بحمد الله. مع ملاحظة أن نوعية الداخلين فيه يتميزون بالكيف والكم، فنسبة اعتناقه كبيرة جدًا مقارنة بغيره من الأديان على المستوى الرأسي (الكيف) فهم من ذوي المكانة المرموقة والدرجات العلمية العالية، كذلك على المستوى الأفقي (الكم)

فكميات الداخلين هائلة جدًا بحمد الله، وهذا من رحمة الله بالبشرية إذ هدى كثيرًا منهم للدين القويم.

الثاني: عدم ارتدادهم عنه بعد أن يدخلوه، أما غيره من الأديان - بلا استثناء - فليس كذلك، ولا نعلم في التاريخ عالمًا مفكرًا مشهودًا له بالعقل والحكمة يخرج من الإسلام إلى غيره كالمسيحية التي هي بالعكس، كما قال الفيلسوف الإغريقي آبيقور: «الجسم إذا شفي فقد يعاوده المرض مرارًا، أما العقل إذا شُفي فلن يعود إليه المرض أبدًا». وكما قال إمرسون: «يكمن مفتاح المرء في تفكيره» فالتفكير الحر يقود إلى قرار منطقي في الغالب، فكثير من أقطابها يمموا وجوهم شطر الدين الخالد والرسالة السماوية الإسلامية.

وهذه بضعة أمثلة على بعض أولئك من مختلف طبقات الناس من ساسة ومفكرين وأساتذة وأطباء وباحثين وأحبار وقسس ورهبان ممن اعتنقوا الدين القويم

الإسلامي[(١)] فمنهم[(٢)]:

عبد الله بن سلام حبر اليهود في زمان الرسول ﷺ، كذلك سلمان الفارسي الذي كان مجوسيًّا ثم مسيحيًّا ثم أسلم مع النبي ﷺ، والنجاشي (أصحمة) ملك الحبشة في زمن النبوة، والحكيم السموأل يحيى بن عباس المغربي (ت: ٥٧٠) وكان من أعظم أحبار اليهود في زمنه، وقد ألف كتاب (بذل المجهود في إفحام اليهود) ليدعوهم إلى الإسلام، وملك البلغار الصقالبة سيمون العظيم في شرق موسكو الذي أسلم وأسلم معه شعبه، والبروفيسور التايلندي في التشريح تيجاتات تيجاسين، والبروفيسور

(١) وقد مر بعضهم.

(٢) وانظر للتوثيق وزيادة الأمثلة: عظماء ومفكرون يعتنقون الإسلام، محمد طماش، الإسلام في قفص الاتهام، د.شوقي أبو خليل، آفاق جديدة للدعوة، ومقدمات العلوم والمناهج، كلاهما لأنور الجندي، حوارات مع مسلمين أوروبيين، د.عبد الله الأهدل، أوروبة والإسلام، د.عبد الحليم محمود، الإسلام. د.أحمد شلبي.

الفرنسي موريس بوكاي الذي ألف كثيرًا من الكتب في الدعوة إلى الإسلام، والكاتبة البريطانية إيفيلين كوبلد، وقد قالت في كتابها (الأخلاق): «يصعب علي تحديد الوقت الذي سطعت فيه حقيقة الإسلام أمامي فارتضيته دينًا، ويغلب على ظني أني مسلمة منذ نشأتي الأولى، فالإسلام دين الطبيعة الذي يتقبله المرء فيما لو تُرك لنفسه»، كذلك البروفيسور الأمريكي في الرياضيات جفري لانغ الذي أسلم وكتب كتابه (الصراع من أجل الإيمان) وقد ضمّنه قصة إسلامه الجميلة.

كذلك المغني البريطاني الشهير الذي كان يلقّب بمطرب القارّتين كات سيتيفنز الحائز على (١٧) أسطوانة ذهبية، وسبب إسلامه أنه كان يسبح في البحر فأوشك على الغرق فدعا ربه بصدق: «يا رب إن أنقذتني فسوف أخدم دينك الحق»، فجاءته موجة قوية فقذفته إلى الشاطئ فنجا، ثم حمله موج الهداية إلى شاطئ الإسلام حين بحث صادقًا مجتهدًا، وهو يتذكر عهده لربه، وقرأ ترجمة لتفسير القرآن الكريم

فعلم أنه دين الله الحق، وتسمى يوسف إسلام ثم أسلم شقيقه ووالدته، كذلك أدركت الرحمة والده فاعتنق الإسلام قبل وفاته بثلاثة أيام، كذلك الدكتور عبد الكريم جرمانوس وكان يقول: «لا يوجد في الإسلام كلمة واحدة تعوق تقدم المسلم أو تمنع زيادة حظه من الثروة أو القوة أو المعرفة»، كذلك مالكوم إكس زعيم الملونين الأمريكيين، وكان يقول بعد إسلامه: «في مجتمع الإسلام لا يشعر أي إنسان بأي تمييز، فلا توجد في الإسلام عقدة الاستعلاء ولا عقدة النقص»، كذلك المهندس اللورد هيدلي، وهو من أغنى البريطانيين وأرفعهم حسبًا، وكان لكتابه (رجل غربي يصحو فيعتنق الإسلام) صدى ووقع كبير في إنجلترا، وفيه: «لاريب أن أسعد أيام حياتي هو اليوم الذي جاهرت فيه على رؤوس الأشهاد بأنني اتخذت الإسلام دينًا... إذا كنت قد ولدت مسيحيًّا، فهذا لا يحتم علي أن أبقى كذلك طوال حياتي، فقد كنت لا أعرف كيف أستطيع أن أؤمن بالمبدأ القائل: إذا لم تأكل جسد المسيح وتشرب دمه فلن تنجو من

عذاب جهنم الأبدي، إنني بإسلامي أعتبر نفسي أقرب للمسيحية الحقة مما كنت من قبل... لم أولد في الخطيئة، ولست مولود سخط وغضب، ولا أحب أن أكون مع الخاطئين، لقد وجدت في الإسلام سعادة وطمأنينة ما شعرت بمثلها قط»(١).

كذلك الفيلسوف رينيه جنو وله كتب كثيرة في الدعوة إلى الإسلام، كذلك الكاتب السويسري روجيه دوباسكوبيه، وله كتب في الإسلام، كذلك الطبيب البلجيكي ياسين باينز، كذلك أستاذ القانون الدولي روبرت كريف وهو مستشار الرئيس الأمريكي نيكسون ونائب مدير مجلس الأمن القومي، وكان يقول: «الإسلام هو الحل الوحيد، فهو الذي يمثل العدالة في مقاصد الشريعة وفي الكليات والجزئيات والضروريات»، وكذلك فانسان مونتيه أستاذ اللغة العربية والتاريخ الإسلامي

---

(١) وانظر القصة الجميلة لإسلام عبد الله سعد في كتابه (كنت نصرانيًّا). وانظر مزيد أمثلة في: (محمد رسول الله ﷺ) للمؤلف.

بجامعة باريس، وقد تجاوزت مؤلفاته الثلاثين كتابًا، وقال: «وليس مثل الإسلام دين يدفع إلى الأخلاق العليا والكرامة الإنسانية... لقد اخترت الإسلام دينًا ألقى به وجه ربي» وكذلك المفكر الإنجليزي محمد مارما ديوك باكتال صاحب كتاب (الثقافة الإسلامية) وهو صاحب أول ترجمة إنجليزي لمعاني القرآن الكريم يقوم بها إنجليزي مسلم، وكذلك الطبيب الفرنسي علي بنوا وكان من أكثر ما شده للإسلام في البداية اهتمام الإسلام بالطهارة والنظافة، كذلك السياسي الفرنسي ليون روشي، وكان يقول: «وجدت الإسلام أفضل دين، ولقد بحثت في تأثير هذا الدين في نفوس المسلمين، فوجدته قد ملأها شجاعة وشهامة ووداعة وجمالاً، ثم وجدت هذه النفوس على مثل ما يحلم به الحكماء من نفوس الخير والرحمة»، كذلك العالم اللغوي الكندي موري كيل، وقد قال: «لقد أعطاني الإسلام التوازن في الحياة، فماذا يخسر من ربح الإسلام؟! وماذا يربح من يخسر الإسلام؟! وجدت في الإسلام ما

يطابق العقل، وما يعطي الإنسان العقل الإيماني والإيمان العقلي».

كذلك المطرب العالمي الأمريكي جيرمين جاكسون ومن أقواله: «لما أسلمت أحسست بحق أني قد ولدت من جديد، فقد وجدت في الإسلام كل الأسئلة التي حيرتني سابقًا، لقد قدّم الإسلام حلولاً لكل مشكلاتي... أما المرأة في العالم الإسلامي فهي كالوردة المحفوظة التي لا ينالها كل عابر سبيل»، كذلك المخرج السينمائي وكس إنجرام، وقد قال بعد اعتناقه الدين الحق: «في ليلة قمت أصلي، وبقيت أصلي مدة طويلة، وفي صباحها قلبت ظهري لعملي، وابتعدت عن أخادع هوليود ومغرياتها، وأعطيت جسمي ونفسي وحياتي لرب محمد، وأنا اليوم ابن الإسلام»، كذلك البروفيسور الياباني في التاريخ، ومن أقواله: «قد بنيت اختياري للإسلام على ثلاثة أمور: أولاً: صحة أخباره. ثانيًا: موافقته للعقل. ثالثًا: أنه عملي لا خيالي»، كذلك عضو مجلس النواب الفرنسي الدكتور

غرينيه الذي قال: «أسلمت لأني أيقنت أن محمدًا أتى بالحق الصراح، ولو أن كل صاحب فن من الفنون قارن كل الآيات القرآنية المرتبطة بفنه أو بعلمه مقارنة متعمقة كما فعلت أنا لأسلم بلا شك إن كان عاقلاً وخاليًا من الأغراض».

كذلك اللورد برنتون، وكان يذكر أن السبب في إسلامه هو تناقض الأناجيل وتناسق القرآن الكريم، كذلك اللورد دوغلاس هاملتون، الذي قال: «أعتقد أن الإسلام سيجذب الكثيرين الذين أعيتهم وأثقلتهم الارتباكات العقدية»(١)، كذلك اللورد ستانلي أولدرلي، ومن أقواله: «وقع في يدي كتاب الله، فلما فرغت من تلاوته حتى اجتاحني مدد من البكاء، فنفضت عن نفسي التعصب الممقوت، وأصبحت من المسلمين»، كذلك الفنان روبر ولزلي الذي قال: «غمرني شعور عميق

---

(١) قال ديورانت: «عظيمة هي قوة الإسلام، فلا يستطيع عقل إدراك مداها». قصة الحضارة (١٢/٢٧٣).

بالسكينة لم أشعر به من قبل فكأنها تسنّمت ذروة الحياة» كذلك الإيطالية مارتينا مايكل أنجلو، ومن أقوالها: «بدأ تأثري بالإسلام حين رأيت جماعة تتجه إلى مسجد صغير، وتخلع أحذيتها عند بابه، وتصلي في صفوف خاشعة متواضعة، فكانت نفسي تحدثني بأن أكون مسلمة، وتأملت الناس فرأيتهم طيبين أتقياء.. لقد وجدت في الإسلام المنطق والعقل»، كذلك رائد الفلسفة الروحانية في فرنسا وأوروبا في القرن العشرين رينيه غينون، ومن أقواله: «أردت أن أعتصم بنص مقدس لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فلم أجد ذلك في غير القرآن»، وقد ألف كتبًا في الدعوة إلى الإسلام وتأثر به جم غفير من الغربيين، كذلك الرسام العالمي الفونس إيتيان دينيه الذي قال بعد إسلامه: «إن تأثير الإسلام على النفس يَسِمُها بطابع لا يمحى» وقد ألف كتبًا في الدعوة إلى الإسلام، كذلك المستشرق النمساوي محمد أسد، وقد ذكر قصة إسلامه في كتابه (الطريق إلى مكة)، كذلك المستشرق

الألماني مراد هوفمان، وقد بدأ مؤلفاته في الدعوة إلى الإسلام بكتابه الرائج (يوميات ألماني مسلم) ثم (الإسلام كبديل) وله غيرهما من المؤلفات، كذلك الشماس المصري السابق الدكتور وديع أحمد فتحي وقد ألف كتبًا في الدعوة الإسلامية ومنها (الرد على شبهات النصارى)، وقد دخله بعد تأمل عميق ومقارنة بينه وبين المسيحية وقال في كتابه المذكور: «وأنا أعرف عشرات الشباب والفتيات من المسيحيين من مختلف الأعمار، من عمر (١٢) سنة إلى (٤٠) سنة اعتنقوا الإسلام طواعية، ولم يجبرهم أحد على الإسلام، ويوم أسلمت في الشهر العقاري في المنشية بالإسكندرية كان معي أربعة مسيحيين جاءوا ليشهروا إسلامهم في لحظة واحدة، ولم يكن معهم أحد من المسلمين، وكانوا فرحين بإسلامهم مثلي».

وغير هؤلاء كثير ممن هداهم الله تعالى الصراط المستقيم، وقد صرّح قسّ كبير في الكنيسة القبطية المرقسية المصرية أن عدد الداخلين في الإسلام من رعايا الكنيسة

القبطية قرابة خمسين ألفًا كل عام على مدار العشر سنوات الماضية، كما ذكرت المراكز الإحصائية الغربية أن الدين الأول في سرعة الانتشار في أمريكا وأوروبا والعالم هو الإسلام بلا منازع، فالله أكبر ولله الحمد.

وحينما سئل الحبر الأعظم إسرائيل بن شموئيل الأورشليمي عن سبب تركه لملته السابقة اليهودية ودخوله الإسلام، قال: «إن السبب مركب من سبع قضايا... الخامس منها: قد جاء سيدنا عيسى عليه السلام فاستكبرتم عليه، وتكلمتم في حقه ألفاظًا غير جائزة ومحرمة لاسيما أنها مبنية على التزوير والبهتان والكذب»(١).

وقال الإنجليزي عبد الرحيم جرين موضحًا سبب إسلامه: «كنت أتساءل: هل حقًّا أنا أعتقد أن الإله قد مات؟! وأنه ذهب إلى الجحيم؟! وبينما كنت كذلك رأيت عاملاً بسيطًا يصلي لله تعالى ويتضرع إليه ويدعوه، فقلت:

(١) الرسالة السبعية بإبطال الديانة اليهودية (ص٣٦) تخريج وتعليق عبد الوهاب طويلة.

أهذا يسمو هذا السمو ويبجلّ الله وأنا أذهب لآكل الله في الدير؟! فكان النور الذي هداني للإسلام».

أيها الإنسان الكريم: إن ربك الحق يدعوك للدخول في دينه الحق الذي لا يرتضي سواه، فافتح قلبك وتأمل بعقلك، ومحّص بخبرتك، وناقش بروحك هذه الآيات البينات والرسائل الإلهية لك: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۚ قُلۡ فَمَن يَمۡلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔا إِنۡ أَرَادَ أَن يُهۡلِكَ ٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗاۗ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ

وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] [المائدة: ١٤-١٩]، وقال جل ذكره: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ

---

(١) أي قامت عليكم الحجة وانقطع عنكم العذر.

غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١) ﴿٧٤﴾ مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا
رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ كَانَا
يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ (٢) ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ
ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ (٣) ﴿٧٥﴾ قُلْ
أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى
دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن
قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا (٤) وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾

---

(١) فمع عظيم جرمهم إلا أن الله الرحيم سبحانه يفتح باب التوبة لهم ويعرضها عليهم واعدًا بالمغفرة لمن أقبل إليه وتاب وأناب مهما كان جرمه وذنبه.

(٢) وفي هذا لفت وإيقاظ للألباب المتحررة من قيود التعصب إلى بشرية المسيح وأمه، فالإله لا يأكل، ومعلوم أن من أكل وشرب كانت له الحاجة. وهذا من سمو القرآن ورفعته فلم يصرح به بل ألمح إليه.

(٣) فكيف يُصرفون عن الحق بعد هذا البيان الواضح الجلي؟!

(٤) وقد تبين مما سبق في هذه السلسلة مَن هم الضلال المضلون كبولس وقسطنطين والباباوات والقسس المبدلين لدين نبي الله العظيم المسيح عليه السلام.

[المائدة: ٧٢-٧٧].

وقال تعالى واصفًا المشهد العظيم في يوم القيامة الرهيب ويوم الدينونة العصيب والسؤال المزلزل الشديد الذي يقصد به تقريع المشركين لا اتهام الرسول الكريم الأمين، وقد ذكره بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، فالماضي والمستقبل في علم الله سواء وهو العليم الخبير: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى (١) كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ

(١) أي قبضه ورفعه بروحه وجسده إلى السماء الثانية حينما أراد اليهود قتله، ثم سينزل في آخر الزمان ويكون قتل اليهود وملكهم الدجال على يديه عليه السلام.

يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ
فِيهَآ أَبَدٗاۚ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلۡكُ
ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا فِيهِنَّۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرُۢ﴾ [المائدة: ١١٦.
١٢٠].

صفحة بيضاء

الفصل الرابع

إجابةُ السؤالِ الكبيرِ

ثمّة سؤال كبير يطرق بعض المتسائلين الحيارى فيقولون: من إله المسلمين الذي يعبدونه ويفردونه ويوحدونه ويحبونه ويعظمونه؟ وما هو دينهم الذي يتعبدون به إليه؟

والجواب موجود في كتاب ربهم جل وعز، وكفى به شفاء لكل عِيٍّ وحيرة، ومن أصدق من الله قيلاً؟! ومن أصدق من الله حديثاً؟!(1).

فمن ذلك قوله: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝١ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ۝٤ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ١ـ٥].

---

(١) والمنصف هو من يأخذ أجوبة الديانة من كتبها لا من كتب خصومها.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ٢١ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢١، ٢٢].

﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ١٠١ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ فَٱعۡبُدُوهُۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ١٠٢ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠١-١٠٣].

﴿ قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ تَعَالَوۡاْ إِلَىٰ كَلِمَةٖ سَوَآءِۭ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمۡ أَلَّا نَعۡبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشۡرِكَ بِهِۦ شَيۡـٔٗا وَلَا يَتَّخِذَ بَعۡضُنَا بَعۡضًا أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَقُولُواْ ٱشۡهَدُواْ بِأَنَّا مُسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٦٤].

﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦ تُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۖ وَتُخۡرِجُ

ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٢٦، ٢٧].

﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٣-٢٦].

﴿قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۖ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ

وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥١-١٥٣].

﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُل لِّلَّهِ ۚ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١١-١٨].

﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا

يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ
مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا
شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ
رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ
أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ
ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ
لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴾
[الأنعام: ١٦٠ـ١٦٥].

﴿ إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ
﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ
﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴾
[طه: ١٤ـ١٦].

﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ
إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ
عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا

﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ
ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَٰنِ أَن
يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَٰنِ
عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ
بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن
قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا﴾ [مريم: ٨٥-
٩٨].

﴿قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾
سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ
وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ
﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ
عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ
﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ
وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ
عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ

فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ
﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن
نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ
أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَـٰطِينِ
﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴿٩٨﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ
قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَـٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ
هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٠٠﴾ فَإِذَا نُفِخَ فِي
ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ
مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ
فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ
وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَـٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ
فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا
قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَـٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾
قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي
يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾
فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ
﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿١١١﴾ قَـٰلَ كَمْ

لَبِثْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ
ٱلْعَآدِّينَ ﴿١١٣﴾ قَـٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾
فَتَعَـٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ
﴿١١٦﴾ وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ
عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ
وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ٨٤-١١٨].

﴿ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ
مَقَالِيدُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَـٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَـٰهِلُونَ
﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ
عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ
ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا
قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَٱلسَّمَـٰوَٰتُ مَطْوِيَّـٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ
سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى
ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا
هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَـٰبُ

وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [الزمر: ٦٢-٧٠].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ١٨-٢٤].

﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٦﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ١-٨].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿١﴾ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ١-٣].

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥-٢٥٦].

﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [الإخلاص: ١-٤].

الفصل الخامس

ستّون لفتة للمسيحيّ الصّادقِ الحُرِّ

من باب امتثال قول الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ٦٤]، فهذه ستون وقفة ولفتة لكل من أحب المسيح عليه السلام وأراد اتّباعه بإحسان، فالمحب المتبع هو المؤمن حقّاً، وفي هذه الوقفات العجلى بيان أن من اتبع المسيح حقًّا وصدّقه وآمن به؛ فيلزمه اعتناق الدين الخاتم لأخيه محمد صلى الله عليهما وسلم.

وهذه النقاط الستون قد بسطت القول فيها بالأدلة والشواهد في كتاب (كلنا نحب المسيح عليه السلام)(١) لذا فهي عناوين قادحة لذهن المسيحي الصادق الحر، الذي تبرّأ من

---

(١) الذي قسّم غالبه على هذه السلسلة لسهولة تناوله.

تسليم أمره لغيره على غير بيّنة ومن دون برهان، ومن المغامرة بمصيره الأبدي باتّباع دين بولس وقد أضحت زيوفه شاهدةً للعيان. فمن رام الفلاح والسعادة الأبديّة فلينضم لسلك المفلحين المسلمين. فهي أمور على كل ناصح لنفسه أن يتأملها وأن يقلق لأجلها قبل أن تفوت الفرصة وتنخرم المنية، فاليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل. وبحسب دبليور آر إنج: «القلق عبارة عن اهتمام مدفوع في مشكلة قبل أن تصبح واجبة السداد». وتأمل عبارة هاليفاكس: «إن الجهل يقوم معظم الناس إلى الانضمام لحزب ما، ولكن الخجل هو ما يمنعهم من الخروج منه» فلا يقعدنّك الخجل عن مراتب السابقين ومنازل المفلحين يا رعاك الله.

١- الإسلام هو الدين الحق الذي لا يقبل الله دينًا سواه ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَـٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥].

٢- دعـوة جميـع الأنبيـاء والرسـل واحـدة، وهـي إنـذار النـاس مـن الـشرك والوثنيـات ودعـوتهم للتوحيـد، وتعظيم الله وتقديسه، والقيام بحقه.

٣- مـن اتبـع المـسيح ابـن مـريم عليه السلام بحـق فهـو المـسلم الصالح.

٤- دعوة المسيح عليه السلام قد انحرف مسارها بشدة حتى أضحت ديانة أخرى، وممن تولوا التبديل والتحريف شـاؤول اليهـودي الفرّيـسي (بـولس) وقـسطنطين الإمبراطـور الرومـاني الـوثني، والباباوات والبطارقة الذين يكتمون الحق ويبدلونه.

٥- مـن أسـباب ضـعف الرعيـل الأول مـن المـسيحيين غلبـة أهـل الأوثـان علـيهم ومطـاردتهم لهـم وحـرق أناجيلهم وقتلهم وتشريدهم.

٦- الديانة المسيحية مرت بخمس مراحل:

الأولى: مرحلـة دعـوة المـسيح عليه السلام ، وهـي المرحلـة الصافية النقية الموحدة المعظمة لله تعالى، والمثبتة أن

المسيح عبد الله ورسوله.

الثانية: مرحلة ما بعد رفع المسيح عليه السلام، وابتلاء الحواريين والأتباع، ثم أخذ زمام القيادة عن طريق أقوام لا يمتون إلى المسيح عليه السلام بدين ولا علم، وبداية اختلاط المسيحية الحقة بتدليسات وافتراءات، مع بقاء ثلة مؤمنة صابرة مجاهدة على الحق، لكنهم كانوا مستضعفين وقد امتدت إلى نحو عام (٥٤م).

الثالثة: (٥٥ـ ٣٢٦م) وهي مرحلة كتمان الدين، والهروب من ظلم اليهود والرومان، وقد عانى المسيحيون الأوائل فيه من الويلات ما لا يحوطه وصف!

الرابعة: (٣٢٥ـ ٦١٠م) وهي تمتد من مجمع نيقية المشهور الذي أقر فيه الإمبراطور قسطنطين عقيدة الفيلسوف اثناسيوس الوثنية، وتأسيس عقيدة القانون النيقاوي (قانون الإيمان) واستلام الكنيسة سلطة القيصر، وتنتهي هذه المرحلة ببعثة الرسول

الخاتم محمد ﷺ الناسخة لكل الملل والرسالات السابقة لها.

الخامسة: (٦١٠ـ نهاية التاريخ) وبدايتها من بعثة سيد المرسلين ﷺ، والتي تعني إلغاء المسيحية شرعًا ووجوب تحول أتباع جميع الديانات ومنهم المسيحيين إلى الإسلام.

٧- الكنائس المسيحية المبدّلة (البولسية) بينها تفرق كبير وتكفير كثير فيما بينها، بل حتى داخل الكنيسة الواحدة، ومنشأ ذلك هو التحريف والتبديل في النسخ الإنجيلية، والأطماع الدنيوية من رجال الكنائس المختلفة.

٨- الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد قد تعرض للتحريف والتبديل المتعمد من قبل كتبة الأسفار، ولذلك أدلة كثيرة فمنها ما يتعلق بالعهد القديم:

الأول: كتبة الأسفار مجاهيل.

الثـاني: تـصريح آيـات الكتـاب المقـدس بوقـوع التحريف فيه.

الثالث: ذكر موسى عليه السلام بلفظ الغائب.

الرابع: انقطاع الأسانيد.

الخامس: الاختلافات الكثيرة بين النسخ المتداولة، والتناقض الصارخ بينها.

السادس: حذف الآيات والأسفار وفقدانها.

السابع: يحتوي على حشو كثير بلا هدف.

الثامن: اشتماله على العقائد الباطلة، والتنقّص لمقام الإلهية المقدسة والرسل الكرام.

التاسع: اتهام الأنبياء بالكفر والنجاسة.

العـاشر: المستوى المتدني للتعاليم الأخلاقيـة، والفحش الفاضح فيه.

الحادي عشر: قداسته طارئة عندهم وليست قديمة.

الثـاني عـشر: شـهادات علـماء أهـل الكتـاب عـلى التحريف والتبديل.

الثالث عشر: يؤصل الجهل والتخلف، ويحارب العلم والتعليم.

الرابع عشر: كثير من قصصه منحولة من أمم وشعوب أخرى.

الخامس عشر: علم الميثولوجيا يثبت تحريفه.

ومن أدلة تحريف وتبديل العهد الجديد:

الأول: ما يقال في العهد القديم ينسحب على الجديد للارتباط المعلوم بينهما.

الثاني: الخلاف الشديد بين المسيحيين في تحديد الأسفار.

الثالث: الأناجيل المتداولة ليست بلغة المسيح عليه السلام.

الرابع: جميع الأسفار المعتمدة لم تكتب في عصر المسيح عليه السلام.

الخامس: هذه الأناجيل تنسب لأصحابها وليس إلى المسيح عليه السلام.

السادس: انقطاع أسانيدها.

السابع: كتبة الأناجيل ليسوا من حواريي المسيح وتلاميذه.

الثامن: أكثر مواد العهد الجديد منسوبة لبولس وتلاميذه وليست إلى المسيح عليه السلام.

التاسع: هذه الأناجيل تذكر أحداثًا كثيرة جرت بعد عهد المسيح عليه السلام.

العاشر: هذه الأناجيل توجّه إلى إنجيل آخر خاص بالمسيح عليه السلام وتشير إليه.

الحادي عشر: نقل العهد الجديد عن طريق الكتابة فقط دون الحفظ، ووجود الاعترافات بالتحريف.

الثاني عشر: التصريح بأن الأناجيل ليست وحيًا.

الثالث عشر: الكم الهائل من التناقضات والاختلافات الشائعة في الأناجيل المعتمدة.

الرابع عشر: اشتماله على تشبيهات قبيحة لله تعالى وتقدس عنها.

الخامس عشر: اشتماله على الوثنية وظهورها فيه ومن أدلة الإثبات:

١ـ مقر الفاتيكان مشيد على معبد وثني ميثراوي، وتقام فيه طقوس مشابهة تمامًا لطقوس تلك الديانة.

٢ـ تماثل العقائد المسيحية ـ المبدلة ـ في تأليه المسيح والتثليث والصلب والفداء والخلاص والتعميد مع كبريات الديانات الوثنية القديمة كالمصرية الفرعونية واليونانية والرومانية والميثراوية والهندوسية والبوذية والبابلية.

٣ـ قيامها على القواعد الفلسفية الميتافيزيقية الرومانية الوثنية كاللوغوس وغيره.

٤ـ الرمزية الوثنية الظاهرة كالشمس والأفعى والصليب.

السادس عشر: شواهد التوحيد في الكتاب المقدس تنقض تأليه الخلق الذي احتواه العهد الجديد.

السابع عشر: وجود الطوائف الموحدة كالآريوسيين والسوسنيانيين والكتب الموحدة كبعض مخطوطات نجع حمادي وإنجيل توما وإنجيل برنابا وإنجيل يهوذا.

الثامن عشر: تشريع الخمريات في العهد الجديد.

التاسع عشر: نقض الناموس الموسوي.

العشرون: تناقضه مع العهد القديم في أصول العقيدة والشريعة والأخبار.

الحادي والعشرون: تشريع القسوة والدموية فيه.

الثاني والعشرون: احتقار المرأة وامتهانها فيه.

الثالث والعشرون: عدم الثقة في نزاهة كتبة ونقلة وحملة الأناجيل، ومن أسباب ذلك:

١ـ الوثائق المزورة.

٢ـ حب المناصب والخداع والرشوة.

٣ـ الطمع وحب الدنيا والترف.

٤ـ الخيانة ومحاباة الأقارب.

٥ـ الظلم والقسوة والوحشية وسفك الدماء.

٦ـ الفسق والفساد الخلقي.

الرابع والعشرون: السرقات الأدبية ظاهرة في الكتاب المقدس.

٩- تأليه المسيح عليه السلام هو إفك مفترى، والمسيح بريء منه تمامًا، ومن أدلة ذلك:

الأول: لم ينقل عن المسيح أنه وصف نفسه بالألوهية إلا في نصّ واحد مزوّر في إنجيل يوحنا، أما ما عداه فيصف نفسه بالبشرية والإنسانية في ثلاثة وثمانين موضعًا.

الثاني: ورد لفظ (ابن الله) كثيرًا في الكتاب المقدس بعهديه، ونسب إلى كثير من البشر، فيقتضي ذلك أن البنوة في لغة الكتاب المقدس تعني الإيمان بالله كما ذكر ذلك في إنجيل يوحنا نفسه.

الثالث: نصوص نزول المسيح من السماء في العهد الجديد المراد منها نزول شريعته وليس ذاته.

الرابع: قول المسيح عليه السلام: «أنا لست من هذا العالم» المراد من ذلك ذكر ترفعه عن حطام الدنيا وزهده فيها.

الخامس: إطلاق كلمة الرب والإله على المسيح في الكتاب المقدس لا نسلم بسلامتها من التحريف والتبديل.

السادس: من معاني إطلاقات كلمة الرب في مصطلحات ولغة العهد القديم والجديد: السيد والمعلم، كما أن من عادة الرومان أن من فعل شيئًا حسنًا للشعب يسمى إله.

السابع: قد وُصف كثيرون في الكتاب المقدس بأنهم آلهة، والمعنى: الذين ينفعون شعوبهم ـ مع عدم تسليمنا بصحة وسلامة نقلها أصلاً ـ.

الثامن: استدلالهم بها في العهد القديم بالملك القادم، وتلك الإشارات والبشارات لا تنطبق على المسيح البتة، وليس فيها تأليه أصلاً.

التاسع: إقرار رجال الدين المسيحي بوقوع المجازات الكثيرة والاستعارات في إنجيل يوحنا، وأنه حين يُفسر لا يُتقيد بحرفيته وظاهره.

العاشر: في إقرار تأليه المسيح مسبّة لرب العالمين، كالشرك وغيره، كذلك فالمسيح قد تعرض لما يتعرض له البشر من الأكل والنوم ونحو من محالات الألوهية.

الحادي عشر: في إقرار تأليه المسيح مسبة لرب العالمين بنسبة الزوجة والولادة وغيرها مما يتنزه عنه مقام الألوهية والربوبية.

الثاني عشر: نصوص معية المسيح لأتباعه المراد بها المعية المعنوية، أي حاضر ببشارتي وإنجيلي.

الثالث عشر: عبارة «المسيح صورة الله» لم تنقل إلا عن بولس، وهو لم ير المسيح طرفة عين، ومن معانيها النائب والرسول في إبلاغ الدين والوحي للناس.

الرابع عشر: حوادث السجود للمسيح ـ على فرض صحتها ـ فالجواب أن هذا كان مأذونًا به في شريعتهم كما في نصوص عديدة في العهد القديم.

الخامس عشر: المراد بنصوص أزلية المسيح هي الأزلية الاصطفائية التابعة لعلم الله تعالى، وهذا ليس خاصًّا به.

السادس عشر: مقدمة يوحنا «في البدء كانت الكلمة» منتحلة من كتاب فيلون الإسكندراني.

السابع عشر: كلمة البدء لا يلزم منها الأزل، بل بداية كل شيء بحسبه.

الثامن عشر: كون عيسى كلمة الله هذا حق، لكن هذا ليس خاص به، فكلمات الله غير محصورة،

ووصفه بها يدل على فضله لا على ألوهيته، كبيت الله وناقة الله وأرض الله ونحو ذلك.

التاسع عشر: كون عيسى روح الله هذا حق، لكن ليس هذا خاص به، وقد وصف بذلك جبريل عليه السلام، فلا مقتضى للتأليه.

العشرون: النص الصريح في عدة فقرات في العهدين بأن الخالق هو الله وحده.

الحادي والعشرون: معنى عبارة «الله خلق بيسوع» ـ إن صحت ـ أي هدى الناس به كما هدى بالرسل والمصلحين.

الثاني والعشرون: تذكر الأناجيل عجز المسيح عليه السلام عن رد الصليب والموت والإهانة عنه ـ وهذا مع اعتقادنا بطلان خبر صلبه من الأساس ولكن تنزلاً معهم لإبطال الألوهية المزعومة بما يلزمهم من خبرهم ..

الثالث والعشرون: المسيح عليه السلام صرّح تصريحًا لا مرية فيه أنه لا يدين أحدًا ولا يحاسبه.

الرابع والعشرون: المسيح عليه السلام صرّح أن الإيمان به هو سبب غفران الذنوب، لا أنه هو من يقوم بالمغفرة.

الخامس والعشرون: معجزات المسيح عليه السلام تدل على صحة رسالته وتقرير نبوته لا على ألوهيته، كذلك كل المرسلين الذين أعطوا معجزات كثير منها يفوق معجزات المسيح عليهم السلام.

السادس والعشرون: ليس المسيح فقط من ولد بلا أب، فولادة آدم عليه السلام أعظم منه، كذلك حواء، وهناك آخرون ذكروا في العهد القديم كأسطورة ملكي صادق.

السابع والعشرون: ذكر الكتاب المقدس أن من الأنبياء من أحيا الموتى كالنبي إيليا واليشع، بل حتى غير الأنبياء كبطرس.

الثامن والعشرون: أعجب من إحياء البشر إحياء الجمادات كعصا موسى وهذا لم يحصل لعيسى عليهما السلام.

التاسع والعشرون: معجزة التنبؤ بالغيب ليست خاصة به، فقد تنبأ قبله يعقوب وصموئيل وإيليا عليهم السلام، وهي من أدلة النبوة لا الألوهية والربوبية.

الثلاثون: معجزة التسلط على الشياطين وإخراجهم لا تقتضي الألوهية، بل هي ليست من خصائص الأنبياء فضلاً عن أن تكون من خصائص الألوهية.

الحادي والثلاثون: هناك نصوص واضحة كالشمس تدل على بشريته التامة وأنه عبد الله ورسوله وليس له من الألوهية شيء.

١٠- التأليه للمسيح سابق للتثليث والأقانيم الثلاثة.

١١- التثليث عقيدة وثنية باطلة.

١٢- المسيحية المبدّلة (البولسية) لم تعتقد بالتثليث إلا في عام (٣٨١م) بعد مجمع القسطنطينية الذي زعم وقرّر ألوهية الروح القدس.

١٣- عقيدة التثليث مستحيلة التصور لجمعها بين المتناقضات.

١٤- من نقوض التثليث:

أولاً: كل نقوض التأليه منسحبة على التثليث لأنه مبني عليه.

ثانيًا: نحلها من وثنيات قديمة.

ثالثًا: استحالتها عقلاً ومعنىً وتصورًا.

رابعًا: لم تنتشر بالإقناع بل بالسيف والسلطان.

خامسًا: عدم التسليم بسلامة مصدرها ـ وهي الأناجيل المحرفة ..

سادسًا: الأناجيل المعتمدة مليئة بنصوص الوحدانية والفردانية لله تعالى.

سابعًا: الأناجيل المعتمدة مليئة بنصوص إثبات بشرية وآدمية وإنسانية المسيح عليه السلام.

ثامنًا: لم يذكرها نبي واحد مما يدل على براءتهم منها.

١٥- عقيدة الخلاص والتكفير والفداء باطلة منحولة عن وثنيات أخرى.

١٦- ولد الناس طاهرين بدون خطيئة، لا كما تزعمه المسيحية المبدلة من حملهم لوزر أبيهم آدم عليه السلام - بل الحق أنه قد عاد بعد التوبة أحسن منه قبل الذنب..

١٧- التكفير الحقيقي يكون بعد رحمة الله بالتوبة والاستغفار والأعمال الصالحة وليس بغيرهما.

١٨- الخلاص الحقيقي يكون بالإسلام، وتحقيق الشهادتين لفظًا ومعنىً.

١٩- عقيدة الصلب باطلة دينيًّا وعقليًّا وحسيًّا وتاريخيًّا، ومن أدلة نقضها:

الأول: نسجت القصة ـ قصة الصلب ـ على منوال

وتفاصيل القصص الشعبية الوثنية السابقة كما هو نفس سيناريو صلب بعل الذي يعبده البابليون، كذلك بروسيوس في القوقاز، كذلك هيركلوس عند الرومان، وبوذا عند الهنود، وميثرا عند الفرس وغيرهم.

الثاني: نقد الروايات الإنجيلية لحادثة الصلب يدل على أنها مختلقة.

الثالث: نقد الروايات الإنجيلية لحادثة القيامة يدل على اختلاقها كذلك.

الرابع: النقد الضمني لروايات الصلب عمومًا يحتّم على المفكّر الحرّ والمؤرخ المنصف ردّها بلا تردد.

الخامس: وجود كثير من المسيحيين (النصارى) الذين ينكرون حادثة الصلب.

السادس: نبوءات التوراة والعهد القديم تفيد نجاة المسيح عليه السلام من الصلب.

السابع: عبارات الصلب في الأناجيل ملحقة بالأناجيل، ومنحولة عليها.

الثامن: التناقض الشديد بين روايات الصلب بين الأناجيل الأربعة المعتمدة.

التاسع: القدرات الهائلة التي أعطاها الله تعالى للمسيح عليه السلام ـ المذكورة في الأناجيل ـ تمكنه بإذن الله من النجاة من الصلب، كما في حوادث أشد نجا منها بسهولة.

العاشر: عند تحليل عقيدة الخطيئة والتكفير والفداء عن طريق الصلب يتضح التهافت لهذه العقيدة المعارضة لبدهيات العقل والمنطق والفطرة، ولتعاليم الكتاب المقدس الأساسية، وقد ذكرنا ثلاثين برهانًا على نقض هذه العقيدة عند تحليلها[١].

٢٠- ترتب على العقائد الباطلة الكبرى كتأليه المسيح والتثليث والخلاص عقائد فرعية وطقوس وشعائر بدعية، كالمعمودية والقربان المقدس، والعشاء

(١) انظر: «العقائد المسيحية في الميزان» ضمن هذه السلسلة.

الربـاني، والمـيرون المقـدس، وتقـديس الـصليب، وتقديس يوم الأحد وغيرها.

٢١- هجر المسيحيون (النصارى) طريقة المسيح عليه السلام في الصلاة التي فيها ركوع وسجود واكتفوا ببعض الأدعية والتراتيل، مع إسقاطهم لوجوبها على العامة.

٢٢- الصوم في المسيحية اختياري وليس إلزامي، وهو ليس بصوم حقيقي بالمفهوم الإسلامي، إنما هو الامتناع عن الأكل وقتًا معينًا ثم الاقتصار بعده على أنواع خالية من الدسم الحيواني.

٢٣- الدين القويم والصراط المستقيم هو الإسلام.

٢٤- العهد الأخير هو القرآن الكريم ـ بمعنى أنه الكتاب السماوي الناسخ لما قبله من الكتب والمهيمن عليها ..

٢٥- الرسول الأخير الخاتم هو محمد صلى الله عليه وسلم.

٢٦- خص الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم بخصائص جليلة ومزايا شريفة كيفًا وكمًّا على سائر الأمم.

٢٧- أعظم معجزات ودلائل نبوة محمد ﷺ هو القرآن الكريم.

٢٨- من دلائل نبوته ﷺ البشارات في العهد القديم والجديد.

٢٩- على كثرة البشارات وتنصيصها على نبي الإسلام باسمه وصفته إلا أنه قد طرأ عليها كثير من التحريف بغيًا وحسدًا، ومع ذلك فقد بقي فيها الكثير الظاهر والخفي.

٣٠- أمة محمد ﷺ قد وصفت بأحسن الأوصاف في الكتاب المقدس.

٣١- البلد الحرام ـ مكة ـ والكعبة المشرفة، ومشاعر الحج وشعائره قد وصفت بأحسن الأوصاف وأجمل النعوت في الكتاب المقدس.

٣٢- تلاميذ المسيح عليه السلام ـ الحواريون ـ فيما ينقله عنهم العهد الجديد لم يفهموا بشارات المسيح بمحمد ﷺ.

٣٣- في الأناجيل غير المعترف بها كإنجيل برنابا التصريح المتكرر باسم محمد ﷺ الصريح وذكر صفاته.

٣٤- إنجيل برنابا هو أقرب الأناجيل إلى الحق، وأشبهها بسمت ودعوة المسيح عليه السلام.

٣٥- إنجيل برنابا قد حوى أمورًا لا تصح عن المسيح عليه السلام، ومع ذلك يبقى هو الأقرب للإنجيل المفقود.

٣٦- شهد كثير من علماء الكتاب المقدس من اليهود والمسيحيين عبر قرون عديدة لرسول الله ﷺ بالرسالة.

٣٧- كثير ممن درس العربية والإسلام من المستشرقين والباحثين دخلوا في الإسلام لـمّا بهرتهم حقائقه الناصعة.

٣٨- المسيحي الحقيقي هو من آمن برسالة المسيح عليه السلام ورسالة محمد ﷺ ودخل في دين الإسلام.

٣٩- جميع الأنبياء متفقون على الدعوة لأصول واحدة هي أصول الإيمان والتوحيد (إسلام العقيدة) لكن يفترقون في الشرائع والعادات والأحكام، ويتميز الإسلام بجمعه لإسلام العقيدة والشريعة.

٤٠- دلائل نبوة محمد ﷺ كثيرة جدًّا وقد جاوزت (١٤٠٠) دليل وبرهان، وقد أُعطي دلائل فاقت غيره من الأنبياء كمًّا وكيفًا.

٤١- من دلائل نبوته ﷺ الإخبار بالمغيبات على التفصيل في الماضي السحيق، وفي المستقبل البعيد، وفي الحاضر الغائب.

٤٢- من دلائل نبوته ﷺ القدرة والتأثير، ولها تسعة أنواع:

الأول: في الآيات العلوية كانشقاق القمر، وحراسة السماء بالشهب.

الثاني: آيات الجو، كنزول الغيث، ونصره بالريح.

الثالث: تصرّفه ـ بإذن الله ـ في الحيوان، الإنس والجن

والبهائم، وملء القلوب من محبته وانقيادها له، ودعوته للجن، وشكاية الدواب إليه أصحابها وكلامها له.

الرابع: آثاره في الأشجار والأحجار والجمادات، كتسليم الشجر والحجر والجبال عليه بالرسالة، وكحنين الجذع شوقًا إليه، ونبع الماء من بين أصابعه.

الخامس: تكثير الماء والطعام فوق العادة ببركة دعائه، حتى أن الماء القليل ليكفي (١٤٠٠)، وصاع الشعير يكفي (١٠٠٠) وغير ذلك كثير.

السادس: تسخير الأحجار له، لما أمر جبل أحد بالسكون فسكن كذلك حراء.

السابع: تأييد الله تعالى له بالملائكة الكرام في بدر وأحد وحنين وغيرها.

الثامن: حفظ الله تعالى له وكفايته من أعدائه وعصمته من الناس.

التاسع: إجابة دعواته ﷺ.

٤٣- من دلائل نبوته ﷺ شمائله الجليلة وأخلاقه الجميلة، وشخصيته الكاملة خَلْقًا وخُلُقًا.

٤٤- يكفي في الحث على الدخول في الإسلام تأمل محاسنه العظام، فلا دين على الإطلاق أوفى وأكمل وأحسن منه، وقد ذكرنا ثلاثين عنصرًا من محاسنه(١).

٤٥- للإسلام قوة وسلطان لا يقهر في دفع الشبه وكشفها، وقبل ذلك ببناء الأصول والعقائد، ولن يشاده أحد إلا غلبه.

٤٦- لم يتزوج رسول الله ﷺ زوجة ثانية إلا بعد وفاة خديجة رضي الله عنها وقد بلغ الخمسين، وكل من تزوج كن أرامل أو كبيرات سن خلا عائشة رضي الله عنهن، فلا وجه لاتهامه بالتشهي وحاشاه ﷺ(٢).

---

(١) ينظر «أخلاق الكنيسة، وأخلاق الإسلام» ضمن هذه السلسلة.

(٢) ينظر «كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام» ضمن هذه السلسلة.

٤٧- الرسول ﷺ مرسل إلى عموم الثقلين (الجن والإنس) وليس إلى العرب فقط.

٤٨- انتشر الإسلام بتكامله وانسجامه وكمال أخلاقه، ووضوح دلائله وبراهينه، وحسن تعامل حملته ودعائه، وليس بالسيف.

٤٩- الديانة التي انتشرت بقوة السيف والبطش والنار هي المسيحية المبدلة (البولسية) وليس الإسلام.

٥٠- الشريعة الإسلامية مشتملة على كمال العدل وكمال الفضل.

٥١- الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان.

٥٢- حفظ الإسلام حقوق المرأة وأكرمها وأعلى شأنها وحفظها وصانها.

٥٣- لا يوجد في تاريخ البشرية وثيقة لحفظ حقوق المرأة والطفل والضعفاء والفقراء والحيوان أكمل من القرآن الكريم.

٥٤- من تأمل حقيقة وأبعاد حقوق المرأة والإنسان والطفل والحيوان والعمال والأسرى ونحوهم والتطبيقات العملية لذلك وجد المسلمين هم السباقين فيه على كل من عداهم.

٥٥- كل المسلمين يفرحون بدخول أخ لهم جديد في الإسلام، ويعتبرونه أخًا لهم، له ما لهم وعليه ما عليهم، ويبذلون الغالي والنفيس في سبيل دعوة البشرية إلى الإسلام وإنقاذها من موجبات عذاب الله وغضبه، وعلى إخراجها من الظلمات إلى النور.

٥٦- من أسلم فقد ربح محمدًا والمسيح وسائر الأنبياء عليهم السلام، ومن كفر فقد خسرهم جميعًا وخسر نفسه.

٥٧- على المسلمين أمانة ثقيلة ومهمة جليلة وتكاليف شريفة في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة وقد بشروا بالأجر الجزيل على ذلك.

٥٨- يتشنّف الإسلام إلى تحرير العبيد، وقد فتح الأبواب الكثيرة لذلك.

٥٩- متى تسلح المحاور والمناظر المسلم بالإخلاص والعلم والحلم فلج كل خصومه مهما تكاثروا وأجلبوا.

٦٠- قدّس الله تعالى نفسه عما اتهمه به المبطلون، وأثنى على المرسلين الذين وصفوه بما يليق به، فقال جل وعز: ﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ١٧٩-١٨٢].

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه عدد أنفاس أهل الجنة.

فهرس

صفحة بيضاء

سلسلة

﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ﴾

تأليف: إبراهيم بن عبد الرحمن الدميجي

١) محمد رسول الله ﷺ.

٢) هل انتشر الإسلام بحد السيف؟

٣) كشف شبه أهل الكتاب عن الإسلام (١٣ شبهة).

٤) المسيحية من التوحيد إلى الوثنية.

٥) أخلاق الكنيسة وأخلاق الإسلام.

٦) يا سائلاً عن بني إسرائيل!

٧) المسجد الحرام والحج في صحف أهل الكتاب.

٨) سبع بشارات توراتية بنبي الهدى الخاتم عليه الصلاة والسلام.

٩) أشهر بشارات العهد الجديد بنبيّنا محمد ﷺ.

١٠) نظرة فاحصة في الكتاب المقدّس «البيبل».

١١) العقائد المسيحيّة في الميزان.

١٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح صلى الله عليهما وسلم.

الصف والتنسيق والإخراج الفني

أ. خالد محمد جاب الله ـ مكة المكرمة ـ جوال: ٠٥٠٢٥٤٣٩١٧